الجذور التاريخية لظاهرة التكفير

م.م. سجى عبد مسرهد
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

The Roots of Takfeer (Charging with Disbelief) Asst. Lect. Saja Abid Msarhad

College of Education/ University of Babylon

Abstract

Human being is selfish and possessive by nature. He used force to defend himself and his existence and possessions. Human societies have known terrorism in its different forms like crime and violence. Terrorism has developed with the development of human life. Terrorism takes different forms and means throughout different ages.

الملخص

أن الانسان ومنذ وجوده على الارض كثير الميول الى الانانية بطبعه حريص على حب التملك وتبعاً لذلك فأن الارهاب وليد العصور القديمة، فعرف الانسان الارهاب ومارسه دفاعا عن نفسه ووجوده وممتلكاته ان اللجوء الى العنف والقوة أمر فطري لجأ اليه الانسان القديم لتأكيد ذاته أو استغلال اخيه الانسان، فقد عرفت المجتمعات البشرية الارهاب بمختلف اشكاله ومظاهره بالجريمة والعنف وخلق حالة الرعب في الحياة اعتماداً على مبدأ القهر والظلم واليأس والبؤس إلا أن فكرة الارهاب والعنف الكامنة في النفس البشري تطورت بتطور الانسان ومحيطه فانتقلت من المحيط الفردي والشخصي للانسان لتكتسب المنحى الشمولي للمجتمع بما له من معطيات إنسانية واجتماعية واقتصادية، وبالرغم من جوهر الارهاب واحداً لكنه يختلف من زمن لاخر فالقديم ليس كالجديد لاختلاف اشكاله وادواته والاهداف والتقنية في التنفيذ.

المبحث الأول/ تعريف الإرهاب التكفيري

أن فكرة الإرهاب التكفيري فكرة سيئة إلى حد كبير وعليه فأن محاولة التعريف صعبة بالنسبة للمجتمع الدولي الذي يريد وبكل الوسائل مقاومة ومكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، لقد بذلت محاولات فقهية للوصول الى تعريف موحد للإرهاب التكفيري يكون جامعاً مانعاً لكل عناصره وجوانبها، وهذه المحاولات وحدها تعد غير كافية لفهم الظاهرة وتلمس طبيعتها وابعادها حيث غلبت النظرة القانونية على معظم هذه المحاولات من جهة ومن جهة اخرى جاءت هذه المحاولات متباينة، ومن حيث المعيار الذي ارتكز عليه لتميز العمليات الإرهابية فالبعض منها قد اعتمد اساساً على طبيعة الوسائل المستخدمة بان تكون وسائل عنف من شأنها اثارة الرعب او احداث خطر عام يهدد الحياة البشرية والأمن العام والبعض الأخر ينظر الى الاثر المترتب على الفعل وهو التدمير والتخريب كأثر مادي وارهبه والخوف كأثر معنوي لدى من يوجه اليه هذا الفعل وقد ظهرت هذه المحاولات في كتابات الفقهاء وفي الاتفاقيات الدولية وفي القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية وفيما يلي ابرز المساحات التي يمكن من خلالها احاطة بموضوع تعريف الارهاب التكفيري يعرف البعض الارهاب التكفيري بانه: كل اعتداء على الارواح والممتلكات العامة والخاصة بالمخالفة لاحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة وهو بذلك يمكن النظر اليه على اساس انه جريمة دولية اساسها مخالفة القانون الدولي ويعد الفعل ارهاباً دولياً وبالتالي جريمة دولية سواء قام به فرد ام جماعة ام دولة كما يشمل اعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول[1].

كما اشار البعض الى ان الارهاب التكفيري هو مصطلح يستخدم في الازمنة المعاصرة للاشارة الى استخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي وبصفة خاصة جميع الاعمال العنف (او حوادث الاعتداء الفردية او الجماعية او التخريب) التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين لخلق جو من عدم الامن وهو ينطوي على طوائف متعددة من الاعمال

1) سرحان، عبد العزيز، الارهاب الدولي وتحديد مضمونه من واقع القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلة 29، 1973، ص172.

التي اظهرها اخذ الرهائن واختطاف اشخاص بصفة عامة وبخاصة الممثلون الدبلوماسيون وقتلهم ووضع متفجرات او عبوات ناسفة في اماكن تجمع المدنيين او وسائل النقل العامة والتخريب[1].

ويرى البعض ان الارهاب التكفيري مذهب يعتمد للوصول الى اهدافه على الذعر والاخافة وهذا المذهب ذو شقين:شق اجتماعي يرمي الى القضاء على نظام الطبقات القائم بمجموعة تحت مختلف اشكاله فيكون النظام الاجتماعي بمجموعه هدفاً مباشراً له، وشق سياسي يهدف الى تغيير اوضاع الحكم راساً على عقب ولا يتردد في ضرب ممثلي الدولة لضرب الدولة ذاتها[2].

والبعض ينظر الى الارهاب بوصفه ظاهرة سياسية وليست اجرامية ومن ثم يعرفه على انه منهج لاستخدام العنف في المنازعات يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة على العنف الى تغليب رأيه السياسي أو الى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من اجل الحفاظ على الوضع الاجتماعي القائم أو من اجل تغييره او تدميره[3].

المبحث الثاني/ الجذور التأريخية للارهاب التكفيري:

تعد ظاهرة الارهاب من الظواهر القديمة في التاريخ فكما ان الانسان عرف المقاومة وكانت الحياة بالنسبة له ضرب من ضروب المقاومة فقد عرفت المجتمعات البشرية الارهاب بمختلف اشكاله ومظاهره بالجريمة والعنف وخلق حالة من الرعب في الحياة اعتماداً على مبدأ القهر والظلم واليأس والبؤس وبالرغم من جوهر الارهاب واحداً لكنه يختلف من زمن لاخر فالقديم ليس كالجديد لاختلاف اشكاله وادواته والاهداف والتقنية في التنفيذ وستناول المراحل التي مر بها الارهاب:

1ـ الارهاب في العصور القديمة:

وجدت الكثير من النصوص التأريخية القديمة تشير الى بعض وجود العنف فقد اكدت بعض الكتابات المصرية عن الصراع الكبير بين الكهان وافراد المجتمع وصورة مروعة في العهد الفرعوني ويمكن القول ان عهد الجمهوريات اليونانية والرومانية هو بداية لبروز الظاهرة الارهابية التكفيرية ففي عهد اثينا القديمة كانت محاورات الفلاسفة تتجاوز حدود المناقشات الى افعال الخوف والفزع، وفي ضوء المفهوم التقليدي للارهاب يرى البعض ان اغتيال الامبراطور (يوليوس قيصر)واغتيالات الملوك في العهد الاكدي والبابلي مثلاً من امثلة الارهاب ينطبق عل اغتيال رئيس دولة في العصر الحديث وتعتبر حركة السيكاري اول حركة ارهابية في التأريخ وهي تمثل حركة جديدة في انتقال الارهاب من ممارسة فردية يقوم بها بعض الافراد واهداف معينة الى ظاهرة تمارس من قبل حركات منظمة وقمع حركة يهودية سياسية متطرفة ظهرت في القدس وتتكون من مجموعة من اليهود الذين وفدوا الى فلسطين في نهاية القرن الاول الميلادي واساليب عملها بث الرعب بين صفوف الناس من خلال القيام بتنفيذ عمليات في المناطق المزدحمة حيث كانوا يضربون عدوهم بسيوف تسمى(سيكا) والتي استمدوا منها اسم منظمتهم وتخبأ تحت العباءة لتنفيذ العمل في وضح النهار وفي الاحتفالات العامة

2ـ الارهاب في العصور الوسطى:

ان ظهور الاسلام ثورة تغيير كبرى حيث كان بداية صراعاً فكرياً بين ديانتين احدهما تدعوا الى الايمان بالله والثانية تدعوا الى منع انتشار الدين بكل الوسائل الممكنة ومنه استخدام الارهاب كقتل الخلفاء الراشدين على يد افراد غالبها دوافع سياسية وهدفها بث الرعب في قلوب المسلمين وفي القرن الحادي عشر ظهر في الشرق الاوسط جماعة الحشاشين الدينية واصولها تمتد الى الاسماعلية وفرضت اراءها باستخدام الارهاب لاحكام المنطقة فلجئوا الى الارهاب واغتالوا الوزير السلجوقي نظام الملك عام(1092) وملك القدس الصليبي (كونسرادي موتغير) وكان هذه الحركة دور في ابتكار اسلوب الاغتيال السياسي الذي اصبح بديلاً عن الدخول في حروب نظامية تقليدية، كما ظهرت جماعة الخناقين وهي جماعة دينية

1) ابو عين، جمال زايد هلال، الارهاب واحكام القانون الدولي، ، جدار للكتاب العالمي، للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 2009، ص25
2) حومد، عبد الوهاب، الاجراء السياسي، دار المعارف، بيروت، 1963، ص 220.
3) عبد الهادي، عبد العزيز مخيمر، الارهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية القاهرة، 1986، ص 36.

سياسية اعتمدت العمليات الارهابية سبيلاً لتحقيق اهدافها او منها لجوء اعضاءها الى خنق المعارضين باشرطة حريرية، وبحلول القرن السادس عشر اخذت عصابات تمارس الارهاب في اعالي البحار من خلال اعمال القرصنة التي تقوم على اعتقال ونهب السفن التجارية لارغام السلطات على تلبية مطالب سياسية او للحصول على الاحوال وكانت بريطانيا من الدول التي ساعدت على انتشار هذا النوع من الممارسات الارهابية من خلال تأسيسها الاول الشركات الاستعمارية الاستيطانية للاستيلاء والقرصنة والمتاجة بالرقيق وهي الشركة البريطانية للهند الشرقية وظهرت في الولايات المتحدة منظمات عنصرية هدفها ارهاب الزنوج على اساس التمييز العنصري مثل منظمة (كوكلاكوس) الارهابية وكان قانون هذه المظمة هو الشنق على الاشجار وظهرت مرتزقة القرامطة التي اشتهرت بالعنف والارهاب وهي حركة اتسمت باستخدام العنف ضد المجتمع كالقتل والهدم والتخريب وعرفت اوربا في القرون الوسطى عصابات الارهاب النتي كان يستخدمه النبلاء للاخلال بالامن في ربوع اقطاعيات خصومهم اضافة الى توارث العبيد التي كان يفرون من مقاطعات الاسياد ويشكلون جماعات وعصابات للانتقام منهم فضلاً عن ممارسة اعمال القتل والسرقة في املاكهم[1] (1)

3. الارهاب في العصور الحديثة:

ان الارهاب الذي تعكسه وسائل الاعلام ليس بظاهرة جديدة فمنذ النشاة عرفت احداث القتل والعنف بمختلف الوسائل وقد مر الارهاب بسلسلة من التطورات اثرت في اهدافه فاليوم اصبح بحكم التطور في نواحي الحياة اكثر تطوراً من ارهاب الامس ففي العصر الحديث ظهرت ايدولوجيتان كانتا قد بحثتاً بالعديد من العمليات الارهابية في العديد من الدول الاوربية وهما الحركة الفوضوية والحركة العدمية وهما وجهان لعملة واحدة حيث انهما ترفضان السلطة وتكرهان الدين وتقوم الحركة الفوضوية على اساس الحرية المطلقة واستخدمت القوة من اجل احداث تغير المجتمع ومع تصاعد البطش الذي جوبهته هذه الحركة فقد ظهرت سمعتها السياسية والفكرية لمجموعة من المغامرات قامت فيها باوربا وروسيا القيصرية ما جعل الجماهير تخاف منها على الرغم بدعواها الى تخليص الجماهير القهر والسلطة، وقد ارتبط الارهاب بالفوضوية بشكل مباشراً على اثر انتقال الحركة من العمل الدعائي الى العمل الثوري العنيف كوسيلة لتحقيق الاهداف، اما الحركة العدمية صفة قد اقترنت بالفوضويين الروس ومن ابرز المنظمات التي ظهرت تطبيقاً لهذة الحركة هي منظم (الارض والحرية) وفي عام (1876) في روسيا ومنظمة الارادة الشعبية (1879) والتي من ابرز اعمالها اغتيال قيصر روســـيا عام (1881) وذلك الاغتيال الذي كان له الاثر في ان تتضمن العديد من المعاهدات الدولية شروطاً واضحة تبتعد اعمال الفوضويين والعدميين من حق التمتع باللجوء السياسي، ان ارهاب في مظهره الحديث كان من ابتداع الثورة الفرنسية التي قامت في عهد (روبسبير) بقطع رأس (140) الف فرنسي وسجن (300) اخرين اما خلال العهد الحديث بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الاولى ظهر ما يسمى بارهاب الشيوعية المتسم بالتنظيم الذي قاده (لينين) والذي رفض الارهاب الفردي غير المنظم الذي كانت تقوده الفوضوية والذي كان يرى فيه (لينين) تعبيراً عن اليأس الذي عم اوربا الحديثة وقد اتخذ الارهاب الشيوعي معناً سياسياً برزت من خلاله قوى الجماهير الثورية ليؤدي دوراً تكتيكيا ليكون متوجاً بقيام الثورة البلشقية والاستيلاء على السلطة، اما مرحلة مابين الحربين فقد لعبت الحركات الارهابية دوراً كبيراً في سير الاحداث الكبرى ومنها الحرب العالمية الاولى حيث استغلت المانيا وحليفتها النمسا والمجر الفرصة التي وفرها اغتيال ولي عهد النمسا الدوق(فرانزغير دينانز) وزوجته في سير جيفو على يد قاتل سياسي صربي فيس (28 حزيران عام 1914) لتثير بعد شهرين حرباً عالمية استمرت اربع سنوات، اما بعد الحرب العالمية الثانية فقد كانت هذه الحرب خطاً فاصلاً بين نوعين من الارهاب احدهما ارهاب محلي وهو ارهاب الاقوياء والارهاب الدولي عابر للقارات مستعيناً باحداث ما وصلت اليه التكنولوجيا لتحقيق اهدافه حيث امتدت قدرة الإرهابيين لتمس دولاً باكملها اما في الشرق الاوسط فقد شهدت هذة الفترة ارهاباً يختلف حيث الوسيلة والاهداف حيث لجاءت الجماعات الارهابية الصهيونية الى اتباع اسلوب م القتل بقصد التشريد من خلال انشائها لمنظمات تمارس العنف والارهاب في فلسطين، وقيام الولايات المتحدة الامريكية بعملية ابادة نووية

1) خليل، امام حسانين، الارهاب وحروب التحرير الوطنية، مصر، دار المحروسة للطباعة، القاهرة، 2002، ص18ــ19.

للمدنيين في هيروشيما[1]، فصارت للارهاب ثلاث مستنقعات تلقي على الناس في مجتمعاتهم الامنه بما يســـيء الى استقرارهم ويشيع الاضطرابات في محيطهم وهذه المستنقعات هي المملكة العربية السعودية التي تؤيد الحركة الوهابية ومنها اخراج اسامة بن لادن ومنها ينتمي الفكر الذي يحمله الزرقاوي ومن اموالها تشتري القتلة والسلاح والعتاد الذي يروع به الامنون وتزهق به الارواح البريئة اذ يتم جمع المال ومن التجار واصحاب رؤوس الاموال والشركات العاملة في دول الخليج بالتبرع بالاموال مع ما تمارسه بعض المجاميع المشبوهه بجمع التبرعات من الناس ويزعمون انهم يساعدون بهذة الاموال الفقراء و المحتاجين الا انهم يسلمونها للحركات الوهابية التي تعمل بدورها على اثارة الفسق واشاعة ثقافة القتل والاستهانة بازهاق الارواح ونحن نرى انه هولاء المتبرعين ارهابيون ايضاً لانهم اسهموا باموالهم في العمل ارهابي والمستنقع الثاني للارهاب يتمثل بالكيان الصهيوني المحتل للارض العربية الاسلامية الفلسطنية فانه يستخدم ارهاب بشكل واسع وفاعل ومستمر ضد الفلسطينيين وامام انظار العالم ومما يؤسف له ان العالم المتمدن لايقدم انتقاد لهذا ارهاب المنظم، واما المستنقع الثالث للارهاب فهو الولايات المتحدة الامريكية التي تستخدم القوة الغاشمة ضد الشعوب الضعيفة فتستولي على البلدان وتسيء الى الشعوب فلقد حولت العراق منذ احتلالها المشؤوم له سنة(2003) اى ارض خراب دمار عندما فتحت الحدود وعطلت الاجهزة الامنية التي كانت تحرسها وعاونت الارهابيين كثيراً وسهلت عليهم نشاطات الخطف والقتل والسرقة والسلب والنهب وجعلت البلد ساحة قتال وتفجير[2].

المبحث الثاني / أسباب الارهاب التكفيري

لابد لمعرفة اسباب الارهاب التكفيري من الوقوف على طبيعة هذا النشاط بحد ذاته والنشاط الارهابي هو كناية عن تصرف انساني تمليه ارادة واعية لكنه نتاج دوافع معينة تختلف بواعثها من شخص لآخر وفق تأثره بتلك الظروف المحيطة به ومما لاشك فيه ان النشاطات ارهابية تشعر البعض من المنحرفين فكرياً بشيء من الرضى او القبول هذا ما يدفع بهم الى مواجهة من لا يستطيعون مواجهتهم مباشرة وفي كل مرة يشعرون بعدم التكافؤ مع الخصم او لعدم التيقن من ان رجحان الكفة لصالح هذا الاخير جلي، ولان اية مواجهة مباشرة بين الطرفين ستكون نتائجها معروفة سلفاً ما يدفع بالطرف الاضعف الى اللجوء لأطر مواجهة غير مباشرة لعلها تنقذه من الاستسلام للعدو او الخصم او تعينه على الحد من مغالاة هذا الاخير او امعانه في تغطرسه او عدم تركه يشعر بالراحة وبالوقت ذاته تشفي ردة الفعل هذه غليل الضعيف لشعوره بالعجز عن المواجهة، وبما ان الارهاب التكفيري هو كناية عن سلوك انساني يتبلور نتيجة تأثر الفرد بالعوامل الملازمة له تدفعه للانحرف نتيجة تفاعل معقد بين هذه العوامل ومكوناته العضوية ثم الى التعبير مادياً بعنف غير مبرر لأغراض ارهابية وتنقسم هذه العوامل بدورها بين ما هو شخصي وما هو موضوعي[3] **(1)**

أولا/ الأسباب الشخصية:

من المفيد لفهم اسباب الارهاب ودوافعه دراسة سيرة الارهابي وفهم شخصيته والمراحل التي مر أو يمر بها والوقوف على المؤثرات التي حددت به لارتكاب اعتداءات ارهابية او المساهمة فيها او تلك التي ادت به الانخراط في أي من التنظيمات الارهابية وخاصة عندما يكون على علم بعدم مشروعيتها، سوف نعرض اول الاسباب الشخصية التي تؤدي بالفرد الى الانحراف نحو الارهاب التكفيري:

1. العوامل البيولوجية: اختلف المختصون في علم الاجرام في مدى تأثير العوامل البيولوجية على انحراف الفرد نحو الجريمة وخاصة مايغلب عليها طابع العنف وقد اعتبر انصار المدرسة البيولوجية وعلى رأسهم العالم الايطالي(سيزار

1) العاني، عامر وهاب، الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب والموقف من المقاومة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2013، ص94–96.
2) النصراوي، جواد شامي، الضحايا والارهاب، دار العباد للطباعة والنشر بغداد، 2009، ص10-11.
3) شريف، حسين، الارهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الاوسط خلال اربعين قرناً، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 61.

لومبروزو) أن لهذه العوامل وبالتحديد الموروثة منها الدور الاساس في انحراف المجرم ودفعه نحو الجريمة بصورة عامة وميله الى ارتكاب جرائم العنف بصورة خاصة معللين نظريته بما يميز التكوين البيولوجي لبعض الاشخاص واستعداهم البيولوجي للعنف، وان كان انصار المدرسة البيولوجية لم ينجحوا في اثبات صحة نظريتهم ولاسيما تأثير هذه العوامل على انحراف الفرد نحو العنف الا ان المعارضين لها من علماء الاجرام لم يستطيعوا في المقابل اثبات عدم صحتها، ومما لاشك فيه ان هذه العوامل لو اجتمعت مع عوامل اخرى شخصية او موضوعية ملائمة قد تدفع بالشخص نحو الانحراف الجرمي بصورة عامة ونحو الجرائم التي تقوم على العنف بصورة خاصة وتأتي الاجرائم الارهابية في طليعتها كما لابد لمن يساهم في التخطيط لاعتداءات ذهب ضحيتها عشرات بل المئات أو الالاف من المدنيين من ان تجمع بينه وبين زملائه المنفذين صفات القسوة وقلة العاطفة وعدم تأنيب الضمير [1].

2ـ العوامل النفسية:

تعتبر العوامل النفسية من اهم المؤثرات التي تدخل في تشكيل شخصية الانسان وقناعاته وردات فعله حيال المسائل المطروحة فيقدر ما يكون تكوينه العقلي والعاطفي طبيعياً ومتوازناً تأتي استجابته المسائل المطروحة امامه طبيعية، اما اذا كان يعتري ايأ منهما خلل او اذا برز عدم توازن بينهما فأن ردات فعله تأتي غريبة وشاذة عن المألوف ويعتبر الخلل بين العقل والعاطفة وانعدام التوازن بينهما احد اهم مسببات الانحراف عامة والانحراف الارهابي خاصة ويمكننا تسمية هذا الخلل بمرض نفسي يتسبب في حالة من الاضطراب الشديد تؤثر سلباً على الارادة والتفكير بحيث يفقد المريض القدرة على ادراك الواقع ادراكاً صحيحاً من جهة ومن جهة ثانية يفقده القدرة على اتخاذ الموقف السليم تجاه المسائل المطروحة امامه الامر الذي يجعل ردات فعله منحرفه كما تجعل منه انساناً مجرداً من الشفقة والرحمة كما يعتبر البعض انه ليس من الضروري ان تكون هذة العوامل مولوده مع الفرد بل يمكن اكتساب بعضها من البيئة الضاغطة او نتيجة تراكم بعضها منذ الطفولة.

3ـ العوامل الاجتماعية الخاصة بالفرد:

تلعب العوامل الاجتماعية دوراً مهماً في انحراف الشخص ودفعه للانخراط في التنظيمات الارهابية وتتوقف تأثيرات العوامل الاجتماعية على مدى قوة الروابط الاجتماعية بين افراد المجتمع وفي مقدمتها الروابط الاسرية وتضم العوامل الاجتماعية العادات والتقاليد السائدة في المجتمع وسلوكيات افراده او وردات فعلهم تجاه بعض المسائل ومدى اعتمادهم العنف وسيلة لحل المشاكل والمعضلات التي يواجهونها او لجوئهم الى اساليب اخرى كالحوار او السعي لتغيير الواقع الذي يعانون منه او رفض كل ما يعرض عليهم او ما لايستطيعون مجاراته ومماشاته.

4ـ العوامل الايديولوجية:

يقصد بها تلك العوامل التي تؤثر في تكوين القناعات والقيم والمبادئ التي يتلاقى عليها افراد معينون وتتميز الجماعة من خلالها عن غيرها من الجماعات البشرية وتتشكل من جراء تفاعل افرادها مع المفاهيم الدينية والفلسفية والسياسية والاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع والعوامل الايديولوجية دور هام في تحديد تطلعاتها المستقبلية وفي انحراف المنتسبين نحو السلوك الارهابي ولكن تأثيرها يختلف من جماعة الى اخرى وفي تحديد نمط الاعتداءات[2].

5ـ العوامل الدينية:

يثار التسأول عن علاقة الدين بالعنف وعن امكان اعتبار الدين سبباً للارهاب لقد ربط البعض بين الدين وتفشي الارهاب استناداً لما ارتكب ويرتكب عن عنف باسمه او يوسم بطابعه زوراً، وأن مثل هذا الموقف لمردود لانه لا يمكن التسليم به ولا حتى القبول بأن الاديان علاقة او تأثيراً محفذاً على نشر ثقافة العنف خاصة انها جاءت بمفاهيم اخلاقية راقية لم تصل النصوص القانونية الوضعية ولا المفاهيم الاجتماعية الى محاكاة سماحتها وتساهلها وتقبلها للتمايز بين الشعوب فكيف الحال وكلنا يعلم انها جاءت لهدي البشرية بعد ضلال ودعوة الافراد للخير وحب الانسان لاخيه الانسان ،

1) MalcolmW.Nance.Terrorism recognition Handook. 2nd Edit. CRC press. Us.2008.p10.
2) Ghislaine Doucet(ed).'Terrorisme,Victimes et responsabilite penale internationale', Ref. pres. p43.

ويصر البعض على ان العوامل الدينية تشكل في الوقت الحاضر احد العوامل المسببة للارهاب غامزين من قناة التعصب الاسلامي وما ينعتونه بالاصولية الدينية على اعتبار انها اهم حوافز الارهاب المتفشي حالياً والحقيقة ان التعصب لم يكن يوماً سمة لدين من دون غيره من الاديان كما انه ليس حديث الظهور فقد عرفته شعوب المجتمعات القديمة البدائية وشعوب المجتمعات المتحضرة وكانت هناك فئات من المتزمتين لدى مختلف الديانات اليهودية والمسيحية والاسلامية والبوذية والهندوسية وطائفة السيخ ومارست الارهاب تلك الفئات المتزمتة دينياً خلال مختلف مراحل تحولها وتطورها وقد توزع ضحايا ما عرف بالارهاب الديني عبر العصور على مختلف قارات المعمورة المختلفة، ان التعصب والارهاب لا يرتبطان بمذهب من المذاهب الدينية او بمعتقد من المعتقدات السماوية او غير السماوية لا بل يصح القول ان الدين كان احد ضحايا الارهاب لان الاعتداءات الارهابية التي ترتكب تحت مظلة الدين او باسمه هي من اكثر ما ساء ويسيء للمفاهيم الدينية السمحة لانها تحض على نبذ العنف ورفض التعدي على الابراء كما تحث البشر على التفكير والتبصر والتعقل وتحضهم على نبذ العنف وتدعوهم الى الحوار والتأخي والتعاون[1].

ثانياً/الأسباب الموضوعية:

ان العوامل الشخصية ومهما كان تأثيرها على شخص الفرد والتسبب بانحرافه نحو الارهاب لاتعدو كونها بعض اسباب الانحراف وليست كلها اذ يبقى هناك اسباب موضوعية تساهم في التسبب بالانحراف ياتي في مقدمتها:

1.العوامل السياسية:

تأتي العوامل السياسية في مقدمة مسببات الارهاب لان الغاية السياسية تكمن خلف معظم الاعتداءات الارهابية وغالباً ما تدفع النزاعات السياسية ببعض الجماعات والدول الاضعف الى اللجوء الى العنف لتحقيق مطالبها في كل مرة تشعر بعجزها عن الوصول الى اهدافها او حقوقها بالاطر السلمية لمجابهة المخاطر التي تحدق بها ولا تقتصر تأثيرات العوامل السياسية على التسبب بالانحراف نحو الارهاب بل في انتشاره وتحديد طبيعة اهدافه وايديولوجياته كما تنقسم بين العوامل محلية وعوامل دولية ولكل نوع منها تأثيراته الخاصة، تتمحور العوامل المحلية في ما يتعلق بطبيعة نظم الحكم

ومدى توفيرها الفرص لعامة الشعب في الاشتراك السياسي او ابداء الراي في المسائل السياسية المطروحة ايجابياً او سلباً ولكن حدة تأثيرها في الانظمة الدكتاتورية تكون اشد مما هو عليه في الانظمة الديمقراطية حيث يوجد هامش اوسع لابداء الرأي، بدورها لا تقل الظروف السياسية الدولية اهمية من حيث تسببها في تفشي الارهاب وخاصة في شقه الدولي نتيجة احتدام الصراعات السياسية بين مختلف الدول وتضار بمصالحها اضافة الى تفشي ظاهرة الاستعمار بكافة اشكالها المادية او الثقافية او الاقتصادية اضافة الى اجراء الصفقات السياسية عل حساب بعض الدول الضعيفة احياناً او على حساب بعض الاتنيات او الجماعات وتغليبها للمصالح الخاصة على اعتبارات العدالة والمساواة بين الشعوب نتيجة محاباة دولة او فئة على حساب فئة اخرى والامعان في تجاهل المطالب المحقة او عدم الاستجابة ما يدفع بهذه الشعوب او الفئات بين الفينة والاخرى الى التعرض لبعض مصالح من تعتبرهم مسؤولين عن معاناتهم تعبيراً عن رفضهم للواقع المفروض رداً على مايعتبرونه امعاناً في الظلم والتفطرس.

2ـ العوامل الثقافية:

للعوامل الثقافية اثرها الفعال في تنامي الظاهرة الارهابية وفي الحد من تفشيها فكلما كان الفرد متحلياً بمستوى ثقافي مرتفع كان اقل انجرافاً في اعمال العنف التي لا تتآلف مع الانسانية واكثر بعداً عن الطبيعة الحيوانية المبنية على غريزة العنف والهيمنة الجسدية كما ان لرقي المجتمع الثقافي بصورة عامة الاثر الفعال في تحديد سلوكيات افراده حيال المسائل الطارئة المحلية والدولية وخاصة كيفية التعبير عن رفضه لواقع معين وبقدر ما يكون المستويان العلمي والثقافي في المجتمع مرتفعين يكون افراده اكثر انفتاحاً وتقبلاً للاخرين وتفهما لمواقفهم حيال بعض المسائل المطروحة واكثر احاطة بالمسائل التي يعيشها افراد المجتمع واكثر مرونة في التعامل معها ومواجهتها من خلال ابتكار الوسائل والادوات المناسبة.

1) مشموشي، عادل، مكافحة الارهاب، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت، ط1، 2011، ص112–113.

3ـ العوامل الاقتصادية:

تعتبر العوامل الاقتصادية من المؤثرات الرئيسية التي تساهم في بلورة النشاط الارهابي وسلوكيات التنظيمات الارهابية تدخل هذه العوامل في تشكيل الحافز للنشاط الارهابي لانعدام تكافؤ الفرص امام المواطنين لذا ينبغي توخي الحذر عند اختيار معايير المقارنة بين الاقتصاد الغني والاقتصاد الفقير والدولة الغنية والدولة الفقيرة، وان كان هذا لايمنع من وجود فقراء في دول غنية واغنياء في دول فقيرة وخاصة عندما يتنامى لدى افراد المجتمعات التي تعاني من الفقر والعوز والبطالة شعور بانعدام المساواة بينهم وبين اترابهم الاغنياء او اولئك الذين يعيشون في الدول الغنية والذين ينعمون برغد العيش حيث توفر لهم مختلف متطلبات الراحة والرفاهية في الوقت الذي يكابدون هم من اجل تأمين المسكن وقوت عيالهم فيعزون ذلك لاستغلال الدول الغنية لمقدرات وثروات الدول الفقيرة ما يؤجج الرغبة في الانتقام.

4ـ العوامل الاجتماعية:

تؤدي زيادة الفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع الى خلق شعور لدى الفئة التي تعيش الحرمان بالكراهية للطبقة الحاكمة وخاصة الثرية منها لعدم التكافؤ في الفرص ووجود فئات تتمتع بثراء فاحش وفئات لاتجد المأوى والمسكن وقد يعيش افرادها في العراء من دون مأوى فكيف الحال اذا تعثر نظام الحكم في حل المشاكل الاجتماعية ومن هذة العوامل زيادة مشاعر الاحباط ووجود اعلانات استفزازية عن السلع والخدمات وغيرها من المؤثرات التي تولد شعور بالحقد والكراهية كل ذلك يؤدي الى اتحاد الطبقات في كفاحها من اجل المطالبة بما تعتبره حقوقاً مشروعة لها معتمدة اساليب شتى وقد يؤدي الى انتفاضات وحركات عصيان وثورات متوسلة العنف لتحقيق مطالبها والتعبير عن كراهيتها للسلوك الاجتماعي السائد وقد تميل للانحراف والانضمام الى جماعات ارهابية، لا تاتي تأثيرات كل من هذه العوامل المسببة للارهاب بمعزل تأثيرات العوامل الاخرى كما ان تفاعلاتها في ما بينها تؤدي مجتمعة الى الانحراف الارهابي ومما لاشك فيه انها تؤثر في تحديد النمط الذي قد تعتمده كل جماعة من التنظيمات الارهابية في تنفيذ اعتداءاتها[1] (1)

المصادر العربية

1. ابو عين، جمال زايد هلال، الارهاب واحكام القانون الدولي، جدار للكتاب العالمي، للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 2009.
2. حومد، عبد الوهاب، الاجراء السياسي، دار المعارف، بيروت، 1963.
3. خليل، امام حسانين، الارهاب وحروب التحرير الوطنية، مصر، دار المحروسة للطباعة، القاهرة، 2002.
4. سرحان، عبد العزيز، الارهاب الدولي وتحديد مضمونه من واقع القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلة 29، 1973.
5. شريف، حسين، الارهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الاوسط خلال اربعين قرناً، ج1، الهيئة المصرية العامة للك تاب، القاهرة، 1997.
6. العاني، عامر وهاب، الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب والموقف من المقاومة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2013.
7. عبد الهادي، عبد العزيز مخيمر، الارهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية القاهرة، 1986.
8. مشموشي، عادل، مكافحة الارهاب، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت، ط1، 2011.
9. النصراوي، جواد شامي، الضحايا والارهاب، دار العباد للطباعة والنشر بغداد، 2009.

المصادر الاجنبية:

1- Ghislaine Doucet(ed).'Terrorisme,Victimes et responsabilite penale internationale', Ref. pres.

2- MalcolmW.Nance,'Terrorism recognition Handook', 2nd Edit, CRC press. Us,2008.

1) مشموشي، عادل، مكافحة الارهاب، مصدر سابق، ص114-117.